Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولا شك أن الاسم الذي يطلقه عليها الزوج وهو «الشيخة خضرة» مرتبط في الذهن بمفهوم معين حولها. وهو قد يشير إلى إضفاء نوع من القداسة، والتبرك بها، ومن هنا تصبح السحلية رمز الجانب المعنوي والروحي في الانسان. والتوحيد بينها بهذا المعنى والمرأة التي ترمز بدورها الى الجانب المادي في الحياة، يشير إلى طبيعة التكامل الموجود في الحياة بين الجانب المادي والروحي. ووفقا للسياق الذي يستخدمها فيه توفيق الحكيم في هذه المسرحية حين ترتبط بالشجرة مرة في ذهن «الزوج» وبالبنت مرة أخرى في ذهن «الزوجة» تكتسب السحلية قيمة رمزية غنية باعتبارها تمثل رمز الخصوبة واستمرار الحياة في اعمق معانيها. مثل هذا المعنى لا يمكن استخلاصه في فقرة أو جزء واحد من المسرحية، وإنما ينمو الاحساس به تدريجيا، ويتكون من خلال تداخل المعاني وتفاعلها. وقد وفق توفيق الحكيم في استخدامه لعناصر عديدة متباينة بعضها يتصل بالفولكلور و« المنبع الشعبي » وبعضها بالحياة الواقعية المعاصرة ، وبعضها بقضايا الانسان الذهنية والوجدانية، وأهمها يتصل بأحدث الاساليب الفنية في المسرح الحديث، لتتسق جميعا في خلق هذا العمل الفني المتعدد الطبقات الذي هو أشبه ما يكون بالاسطورة منه بأي شيء آخر.

وقد استعان الحكيم بأشد العناصر فعالية حين ربط ربطا وثيقا بين الحياة المعاصرة أو ما يسميه الدرويش « فلسفة العصر » والجذور البعيدة النائية لحياة الإنسان والتي تمثلت في المقطع الفولكلوري الشعبي الذي يردده الأطفال « يا طالع الشجرة » وفي اغنية حفلة « السبوع » ومنذ استماعنا لمقطع يا طالع الشجرة ـ الذي هو أشبه ما يكون باللحن المميز في القطعة الموسيقية ـ فإن المسرحية تبدو وكأنها تأخذ خط سير يكاد يكون منتظما ، ويكاد المعنى الغامض يتخذ شكلا ، وذلك بفضل الإيحاءات المكثفة التي يقدمها لنا ، وإن كانت كلماته تبدو وكأنها بلا معنى إلا أنها مع ذلك تقدم لنا أساسا فكريا ووجدانيا ، حين تعمل على بعث الذكريات